المشرق

إطلاع الحضر على أطلاع النور

لحضرة الكاتب المحقق والعلامة المدقق الاب انستاس الكرملي

وضعها تلبيةً لملتمس بعض قرّاء المشرق في السنة المنصرمة

١ً (تعريفهم) النَّور او النَّورة جيل من الناس منتشر في الارض كل الانتشار وهم قومٌ من اليَّارين(١ الشطَّار. الافَّاقين الدُعَّار(٢. الرُحَّل الاشرار. الهمَج الأغرار. لا يُعرف لهم موطن ولا قرار. تضمُّ بعضهم الى بعض جوامعُ واحدةٌ لا تعرف الأغيار. من لغةٍ خاصة بهم وخلوّهم من الديانة واشتهارهم بسوء الآداب والتعيُّش من وراء حيلٍ معروفة منهم او من وراء رهنٍ دنيئة لا تكلّفهم عناء ولا رياء

٢ً (ذكرهم في التاريخ) ان الافرنج الذين عُنوا بجمع شتات تاريخ هذا الجيل ويتدوين بعض الاخبار عنهم هم رايٌ واحدٌ في انَّهم لم يكونوا معروفين قبل سنة

١) اليَّارون جمع يَّار. وفي دواوين اللغة هو من الرجال الكثير الجيء والذهاب والذكيُّ الكثير الطواف او الذي يتردَّد بلا عمل. وقال ابن الانباريّ: اليَّار من الرجال الذي يُخلّي نفسهُ وهواها لا يردّعها ولا يزجرها. ونُريد باليَّارين هنا اولئك الذين يعملون بعض الالعاب الغريبة والاعمال العجيبة بطرقٍ خفيةٍ على العوام لاختلاس اموالهم. وقد استعملها بهذا المعنى جماعة من مشاهير الكتبة. قال الدميري في مادّة حِرذون: «وان أُحرق جلدهُ واطلي به انسان لم يحسّ بالم الضرب والقطع ولو قُرّق بين راسه وجسده. واليَّارون يفعلون ذلك فيظهر منهم الثبات على الضرب وغيره» اه. وقال الخفاجيّ في شفاء الغليل: «بنو ساسان قومٌ من اليَّارين والشطَّار لهم حيلٌ اه. ويقابل هذه اللفظة بالفرنسية bateleur, jongleur, saltimbanque, charlatan

٢) الدُعَّار جمع داعر وهو الخبيث. . . المؤذي الفاجر. (التاج)

١٤١٧ للمسيح في بلاد اوربة او سنة ١٤٠٨ او ١٤٠٩ او على الابعد سنة ١٣٩٨ في آسية وذلك إثر انتشارهم في الاقطار لانَّ ضَرْبهم في البلاد وقع على ما قالوا عقب غزوة تيمورلنك لدهلي (١

واما كتبة العرب المحدثين فلم يذكروا شيئاً عن هذا الجيل الغريب غير ما ذكرهُ الافرنج بل نقلوا ما كتبوهُ وذهبوا مذهبهم وجهلوا أنَّ كان للنور ذكرٌ في تاريخ الدولة العربيَّة وقد بانوا الشأو البعيد من الشهرة وان كانت تلك الشهرة سيئة وقد شاطروا شوطاً معدوداً في الأحداث والوقائع التي طرأت قُبيل الاسلام وبعدهُ كما ستقف عليه وهو مما يدلُّك على ان الافرنج قد وهموا في قولهم انَّهم لم يكونوا معروفين قبل غزوة تيمورلنك التي اختلف المؤلفون والمؤرخون في ذكر سنتها على التحقيق. وابعد ما انتصاروا الى تعيينها هو سنة ١٣٩٨ على ما مرَّ بك

قلتُ: ولم يزد العرب المحدثون شيئاً على ما اوردهُ الافرنج. فقولي هذا مستند على ما طالعتهُ في مجلَّة الطبيب والهلال والمقتطف الَّا اني سألتُ حضرة الامام الجليل والشيخ النبيل محمود شكري افندي الآلوسيّ ان يذكر لي ما وقف على مثل هذا الموضوع في كتب العرب المحدثين وان يُسمّي العرب باسمائهم مع ذكر تآليفهم فاجابني... « وفي الكاولية (اسم النوَر عندنا) رسالةٌ ألَّفها السيد جمال الدين الافغاني وذكر فيها احوالهم ومنشأهم واختلاف مشاربهم ووجودهم في جميع اقطار الارض على ما ذكر لي مؤلفها بنفسه. ولم تطبع الرسالة ايَّام حياته ولعلَّها طُبعت بعد وفاته. وساتتبَّع ذلك فان عثرتُ على شيء يتعلق بمطاوبكم أرسلهُ » اه. هذا وانك تعلم بان السيد جمال الدين من علماء الاعلام ولهُ القدم الراسخة في مثل هذه الابحاث الَّا اننا لم نظفر الى اليوم بما انشأهُ هذا العالم الجليل

٣ (منشأهم الاصلي) قد ذهب العلماء مذاهب شتَّى في اصل هذا الجيل

---

١) دهلي بتقديم الدال المهملة على الهاء لا « دلي » بدال في الصدر بعدها لام ثم هاء كما توهَّمها الشيخ ابراهيم اليازجي في الطبيب (ص ١٧١) قال صاحب التاج: « دهلي بالكسر اعظم مدن الهند الاسلامية لها عدَّة تواريخ مختصة باحوالها وملوكها وما امتازت به على غيرها من البلاد وقد ذكرها ابن بطوطة في رحلته واوسع فيها الكلام وهي على نهر جار كالنيل والنسبة اليها دهلويّ ودهليّ ». انتهى

ومنشإهِ. فمنهم من قال بانَّ اصلهم اوربي كما تدلُّ عليهِ بعض اسمائهم عند الافرنج وهذا رأيٌ فطيرٌ لا يختبر وان مرَّت عليهِ الادهار. ومنهم من ذهب الى انَّهم من اصلٍ مصري وهو مذهب لا يقلُّ سخافةً عن المذهب السابق. ومنهم من صرَّح بانَّهم من اصلٍ فارسي وهو رأي توافقهُ بعض شهادات ومنهم من اثبت انَّهم من الهنود وهو الراي الاشيع وعليهِ اغلب المحقّقين من المؤرّخين وتسندهُ اسانيد كثيرة لكنهُ عندنا ليس بالراي السديد الصحيح. والنوَر على ما نرى خليط من هنودٍ وفرس وكُرْدٍ وتركٍ وتترٍ ونحوهم من خبثارة أمم تلك الاصقاع ونُفايتهم. بل وفيهم بعض العرب وشيء من حُثالة سائر الامم التي يجاورونها مُدَّة او يحلُّون اصقاعها وربوعها

اما كيفيَّة الوصول الى اثبات هذه الحقيقة فليس لنا وسيلة أخرى الَّا البحث عن اصول تسميتهم اللغويَّة في الديار الشرقيَّة فان اللغة قد ادَّت خدماً عظيمة ذات بال في مثل هذه الظروف للتوصل الى معرفة اصل الشعوب والامم والاجيال والطوائف البشريَّة كما هو معروف من إثبات اصل الهنود والفرس تلك الامور التي اصبحت اليوم راهنة بل وفي حيِّز حريز من الصحَّة بحيث لا تصل اليها بعد ذلك يد الوهم او الخلط او الخطأ. ومن هذا القبيل ايضاً فحص لغتهم التي يتكلَّمون بها في ما بينهم وتدقيق النظر في اصل الكلم الجارية في لغتهم هذه. وعليهِ فلنبحث اولًا عن اسماء هذا الجيل في بلاد الشرق واصل مشتقات تلك الالفاظ والى اي عنصر من العناصر ترجع

٤ (اسماء النوَر وتاريخ تلك الاسماء) وقبل ان نضع القدم في العمل ونغطّ القلم في الدواة علينا ان نلاحظ ان اسماء هؤلاء الاقوام تختلف باختلاف البلاد من غربيَّة وشرقيَّة حسب الظنّ الذي حمل الناس على توهم بلاد منشإهم او مأتاهم او حسبما ادَّعاهُ هؤلاء الاقوام من اصل بلادهم. بل وتختلف أسماؤهم باختلاف القرون والعصور توهيماً للناس. الَّا ان دليلنا الحرّيت في هذا النوع من السباريت هو الفصول المميّزة لهم من لغة خصوصية وسوء الآداب الى غير ذلك مما هو بمنزلة السمة التي وُسِموا بها في كل اينٍ وآنٍ واتخذناها بمنزلة الجامع المانع لتعريفنا لهذا الجيل وهو الذي صدَّرنا بهِ هذه المقالة. واذ قد مهَّدنا كل ذلك فنقول وبالله نستعين :

من اسماء النوَر النَجَر بالتحريك وهو الاسم الذي يسمّيهِ بهِ اهل الجزائر وتونس والديار المصريَّة. والنجر عندنا تصحيف كَرْجر (Cotchar) التركيَّة اي الرُحَّل او المهاجرون

وبهذا الاسم التركي يُسمَّون الى يومنا هذا في غربي بلاد فارس وشرقيّ بلاد الدولة العثمانيَّة في آسية وبلاد الجزيرة والبعض يقول كُجر او كَجر واللفظة من اصل فارسي مشتقة من « كوچيدون » اي ارتحل او هاجر والمهاجرة والترحال من دأبهم وديدنهم . وهذه اللفظة لم تُطلق على النوَر قبل المائة السادسة عشرة للمسيح واليك تاريخها :

في عهد الشاه عبَّاس الكبير من الدَّولة الصفويَّة في البلاد الايرانيَّة (وقد تُوفّي سنة ١٦٢١) ضيَّق بعض الحكَّام على التركمان فنزح عن وطنهم « خمسون الف أُسرة » وجاءت الشاه المذكور وطلبت منهُ اسكانها بلادهُ فنزح الشاه بهذه المهاجرة الَّا انهُ فزع من كثرة العدد الذي داهمهُ اذ تصوَّر انهُ ربَّما يتقوَّى حزب هذه الأُسر يوماً فيقلب اصحابهُ الدولةَ ظهراً لبطن ويصلون الى اسمى وظائفها . ولمَّا كان هذا الشاه داهية دهياء في السياسة فرَّقهم في بلادهم إضعافاً لقوَّتهم . فاقام جماعةً منهم في "جنوب بلاد فارس" على شاطئ بحر فارس صدًّا لغارات العرب . واسكن طائفة منهم « خمسة ورومية » فجعلهم بمنزلة سور حصين في وجه اعدائه . واماَّ الطائفة العظمى فاترلها « مازَندَران » كبحًا لجماح الأُزبك والتركمان والأُوميد والتتار الرُّحَّل الذين لا يتنأَون من شنّ الغارات وقطع الطرق والمسالك على ابناء السبيل . ومنذ ذاك الحين أُطلق عليهم بنوع خصوصي اسم : « قَجر او غَجر او كَجر » وكلها تصحيف بيّن لكلمة كُوجر . واماَّ هذه اللفظة الاخيرة فأبقيت على صورتها الاصلية لمطلق الرُّحَّل او المهاجرين الذين ليسوا من هؤلاء الاقوام . وبعد ان رسخت أقدام القَجَر في البلاد الجديدة التي حلُّوها انقسموا الى فئتين وهما : فئة الشرق وفئة الغرب . وسمِّيت الفئة الاولى « يُوقاري باش » اي « الأعلون » والفئة الثانية « اشاغي باش » اي « الاسفلون »

اماَّ الاشاغي باش او قَجَر الغرب فاختلط اغلبهم بالفرس كل الاختلاط وامتزجوا بهم امتزاج الماء بالرَّاح واتخذوا ازياءهم وملابسهم ولغتهم وتخلَّقوا باخلاقهم وفريق منهم اوغلوا في التيار فجاوزوا شرقيّ بلاد تركية واخذوا يتنقَّلون من بلد الى بلد حتى طوَّحتهم الطوائح الى شماليّ افريقية فتوطَّنوها بالطول والعرض وهم الذين غلب عليهم اسم « القَجَر » . اماَّ اليوقاري باش او قجر الشرق فلم يتخذوا من الفرس الَّا لغتهم وبقوا محافظين على اصلهم وعنصرهم الى يومنا هذا متجمّعين في مازَندَران . وقد تحضَّروا

باخصوص في استراباد على بحر قزوين واتخذوها قصبة لهم طاوين ايامهم تحت حكم رئيس منهم يُعيّنهُ لهم الشاه. هذا وقد خدمت الاقدار هؤلاء المهاجرين حتى بويع بالملك لواحدٍ منهم فكان موسّس دولة القجر او القاجار على الطريقة الفارسيّة وهي الدولة الماسكة اليوم اعنّة الاحكام في بلاد ايران. فهذا هو اذن أصل القَجَر وتاريخهم على وجه الاختصار ومما اطّلعتُ عليهِ تتحقّق انّهم من التركمان

امّا النوَر وواحدها « نُوريّ » فعندنا انّها تصحيف لُور. وهذا التصحيف يُرى احسن ورْية في المفرَد فكلمة « نوريّ » لا تبعد كثيرًا عن « لُوريّ » سوى بالنون. وانت تعلم ان تعاقب النون واللام في صدر الكلمة وقلبها وعجزها من الامور المشهورة في العربيّة فان صاحب المزهر قد ذكر امثالًا كثيرة تؤيد هذا الابدال. ومن ذلك « اللَّبْلَبة والبَلْبَلة ولهزتهُ ونهزتهُ. ثم قلّه وقنّه. وحالك وحانك. ثم هتل وهتن وهردلة وهردنة » فتأمل. امّا شيوع لفظة النوَر فكان في القرن الثامن للمسيح حينما تغلّب العرب على بلاد اللُور او لورستان (من سنة ٦٥٢ الى سنة ١٢٥٨) الّا ان الفصحاء من العرب لم يذكروها في كُتبهم لانهم نظروا الى هذه اللفظة نظرهم الى المولّد من اللغة وهم كثيرًا ما كانوا يستنكفون من استعمالهِ الّا اذا الجأتهم الضرورة. وانت تعلم بان اللُور مشهورون بتلصّصهم ومكرهم ودهائهم وشعوذتهم وسحرهم الى آخر ما عندهم من الأخلاق الذميمة التي حملت العرب على ان يشتقوا من لفظة « النُّوريّ » المصحفة من لوريّ فعل « نوَّر » بمعنى فعل فِعْل النوَر من شعوذة واختلاس الخ. واول من ذكر ذلك من العرب الازهريّ (المتوفّى سنة ٩٨١ للميلاد) غير انهُ ذهب الى ان الفعل مشتق من « نورة » وان نورة هي امرأة سحّارة. وهذا نصّ كلامهِ: « نُورَةُ بالضم اسم امرأة سحّارة ومنهُ قولهم لمن فعل فعلها: قد نوَّر. فهو مُنوِّر. وليست بعربيّة صحيحة ». فزاد على هذا الكلام صاحب التاج ما حرفهُ: « قلتُ: ويجوز ان يكون منهُ نأخذُ « النوري » بالضمّ وياء النسبة للمختلس. وهو شائع في العوامّ كانهُ يُخيّل بفعالهِ ويشبّه عليهم حتى يختلس شيئًا. والجمع نوَرة محركةً » اه. وقد قال الشيخ ابراهيم اليازجي في طيب سنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ ص ١٦٩ بعد ايراد كلام التاج: « وعليهِ فتسمية هؤلاء بالنوَر تحتمل احد وجهين. امّا ان يكونوا اطلقوا عليهم هذا اللفظ من النوري بمعنى المختلس لانّ صنعتهم الاختلاس وامّا ان يكونوا نُسبوا الى نورة الساحرة لانّ السحر ايضًا من شأنهم. ولعلّ

هذا اقرب لقرب توجيهه. وحينئذٍ فيجوز ان يكون النوري للمختلس مأخوذًا منهم كما يشهد به استعمال العامة لهذا اليوم. وجمع النوري على نَوَرة كما في التاج او على نَوَر كما هو المتعارف في امثالها. كلاهما على غير قياس الّا ان هاتين الصيغتين (وقد انكر الشيخ على اصحاب الجرائد استعمال هاتين بدل هذين) قد تترادفان في الجمع كما يقال خدَمة وخدَم وحفَدة وحفَد فتكونان من باب واحد». انتهى

قلنا: اما قول اللغويين ان نورة امرأة سحارة فهذا محتمل غير انهم لم يزيدوا على ذلك شيئًا يُعرَف هذه المرأة من زمانٍ عاشت فيه او بلدةٍ نشأت فيها او امة انتسبت اليها. فمجرَّد القول ان النورة امرأة سحّارة لا يلمّ صدى غليل ولا يخفّف جوى عليل بل تنظم هذا الاشتقاق في سلك الخياليّات التي يتوهّمها بعض الكتبة في مثل هذه الامور اراحةً لما في النفس من التطلّ الى معرفة كل مجهول والى حلّ كل معقود. واما جمع نوريّ على نورَة او نوَر بالتحريك في كليهما فهو من الجموع الشاذّة وكان الحقّ ان يُقال فيه «نُوَر» بضمّ فسكون. كرميّ ورمِيّ. الّا انهم لو كانوا يقولون «نُوَر» على القياس لوقع التباس بين نُور ونور اي بين اسم هذا الجيل وبين اسم الضوء المعهود فحرّكوا ازالة للّبس. هذا هو رأينا فليتبع القارئ بعد ذلك رأي من يوافقهُ او يستصوبهُ. وعليه فالنوَر اذن من اصل لوريّ اي من جنس الكُرْد

والحلبيّون يُسمّون النوَر «بالقَرَبات» والواحد قَرَباتيّ» والكلمة تخفيف وتصحيف كَرَباذَقان او كَرَباذَكان وهي بلدة قريبة من همذان يكثر في ضواحيها سَقْط الناس ووذالتهم وقد أمر نادر شاه سنة ١٧٣٨ م بطردهم فتناثروا تلك الربوع وجاوزوا بلاد الدولة العليّة حتى ألقوا عصا ترحالهم في نواحي حلب الشهباء. الّا طائفةً منهم عادوا الى وطنهم وهم لا يزالون هناك الى يومنا وعليه فالقَرَبات من اصل فارسيّ او يكاد يكون فارسيًا لان ساكني الضواحي لا يُعرف لهم اصل

وفي اطراف الموصل وبعض انحاء بغداد يُطلق عليهم اسم القَرَچ بجيم فارسيّة في الآخر وهم فرقة من النوَر مشهورة بشدّة جشعها وطمعها وسرقتها. وهم يدّعون انهم من القُرَشيين كما هو شأن كلّ دنيّ زنيم فانهُ ينتسب الى اشرف امة او قبيلة او أسرة ليزكّي أصلهُ. والحقّ انهم من كَرَچ. قال ياقوت في معجم البلدان: كرج بفتح اوّلهِ وثانيهِ

وآخرهُ جيم وهي فارسيَّة . . مدينة بين هـذان واصبهـان ». اه . قلتُ : ويكثر في ضواحيها كما في ضواحي مدن فارس الكُبرى قوم أجلاف من صنف النوَر ولا شكَّ انَّهم من اصل واحد بل وانَّهم منهم . اما زمان انجلاء القرَج عن وطنهم الاصليّ فلم نعثر عليه في التاريخ . وعلى كلٍّ فان القرَج من عنصر فارسيّ او يكاد يكون فارسيًّا اي كرديًّا مثلًا (١

وللنوَر في ولاية الموصل اسم آخر وهو « المُطْرِبة » واشتقاق اسمهم عربي ظاهر وسبب تسميتهم واضح لا يحتاج الى شرح

وفي بعض اصقاع الشام والجزيرة يُسمِّيهم الناس « جُعَيْدِيَّة » والواحد « جُعَيْدي » واسمهم هذا يدلّ على انهم من عُنصُر عربيّ او انَّهم انضمُّوا الى واحدٍ من العرب اتخذوهُ زعيماً لهم اسمهُ جُعَيْد . قال في محيط المحيط : « الجَعَيْدي » البخيل ومن كان من اوباش الناس نسبةً الى جُعَيد او هي عاميَّة . وقيل ان جُعيدًا رجل من اهل مصر كان يطوف على الناس لابسًا قلنسوة ذات أجراس وفي يدهِ دفٌّ يقرعهُ عليهِ وينشد مدائح مرتجلة يستعطي عليها . فتبعهُ جماعة في هذه الصناعة وهم المعروفون بالجعيديَّة نسبةً . وتُطلق هذه النسبة على من كان من لئام الناس تشبيهاً لهُ بالجعيديّ » اه . قلتُ : وكثيرًا ما نرى مع النوَر في نواحي بغداد مثـل هؤلاء الجعيديَّة يكونون معهم في الحلّ والترحال ودأبهم الرقص والدقّ وانشاد الاغاني

اما في بغداد واغلب اقطـار العراق وجزيرة العرب فلا يُعرف النوَر الَّا باسم الكاولية او الكُوليَّة او الكُول والواحد منهم كاوليّ او كُوليّ او كُوليّ . وعندي انها مشتقة من كُوَل بضمّ ففتح . قال في التاج : « كُوَل كزُفَر والعامَّة تكتب كُوَار كغُرَاب بالراء في آخرهِ وهكذا هو في كتب الانساب : بلدة بفارس بينها وبين خور عشرة فراسخ لا محالَّة بشيراز كما ظنَّهُ الصاغاني ويحتمل ان تكون هذه الحلة نُسبت الى اهـل هذه القرية لنزولهم بها » انتهى . وعليهِ فانَّهم من اصل فارسيّ كما اشرنا الى مثل هذا في

---

(١) وقد اشار ياقوت في معجمهِ الى وجود مثل هؤلاء الناس من الاكراد في نواحي فارس المختلفة بقولهِ (٣ : ٨٢٨) : « وبنواحي فارس من احياء الاكراد ما يزيد على ثمانمائة الف بيت شعر ينتجعون المراعي في الشتاء والصيف على مذاهب العرب

ما تقدَّم. اللهمَّ الَّا ان يُقال ان الكَوْليَّة نسبة الى الكَوْلي على الطريقة التركيَّة لان الكلمة تركية ومعناها القرية. وخصَّها القرويون لحلولهم في ضواحي المدن الكبار او في القرى المجاورة لها فحينئذٍ يُقال انَّهم من اصل نشأ في بلاد الترك ويحتمل ان يكونوا من عُنصر تركيّ أو غيره. او ان يُقال ان الكلمة تصحيف الكُول وهي طائفة من الناس جاء ذكرها في التاريخ. قال ياقوت في مادَّة «المُولتان»: ذكر اهل السِيَر ان الكول وهم شُراة كُفَّار تلك الناحية (ناحية المولتان في بلاد الهند) سبوا نسوةً من المسلمين فصاحت امرأة منهم يا حجَّاجاه. فبلغهُ ذلك فارسل الى داهر ملك الدَّيْبُل وامره على الفور لهؤلاء الذين سبوا النسوة فحلف انهُ لا طاعة لهُ على الذين اخذوهنَّ. فاستأذن عبد الملك في غزوه فلم يأذن لهُ. فلمَّا ولي الوليد استأذنهُ فاذن لهُ فبعث لذلك محمَّدَ بن القاسم بن ابي عقيل ابنَ عمّهِ فقتل داهر وفتح مولتان من بلاد الهند. وفي فتوح البلدان للبلاذري (ص ٤٣٥) اختلاف في الرواية قال:

«اهدى الى الحجَّاج ملكُ جزيرة الياقوت نسوةً وُلدنَ في بلادهِ مسلمات ومات آباؤهنَّ وكانوا تجارًا فاراد التقرُّب بهنَّ فعرض للسفينة التي كنَّ فيها (الكُول وهُم) قومٌ من ميد الدَّيْبُل في بوارج فأخذوا السفينة بما فيها فنادت امرأة منهنَّ وكانت من بني يربوع: «يا حجَّاج» وبلغ الحجَّاج ذلك فقال: «يا لبَّيك». فارسل الى داهر يسألهُ تخلية النسوة فقال: انَّما اخذهنَّ لصوصٌ لا اقدر عليهم. فاغزى الحجَّاج عُبَيد الله بن نبهان الديبل فقُتل فكتب الى بُدَيل بن طهفة البَجَلي وهو بعمان يأمرهُ ان يسير الى الديبل فلمَّا لقيهم نفرَ بهِ فرسهُ فاطاف بهِ العدوّ فقتلوهُ. وقال بعضهم قتلهُ زطُّ البُدهة» انتهى.

وعليهِ فيكون الكول او الكولية من اصل هنديّ وهو الارجح على ما يظهر لي

او لعلَّ الكاوليَّة مصحَّف الكُوهليَّة نسبة تركية الى كُوه اي الجبل فيكون معنى الكاوليَّة الجبليين او لعلَّها تصحيف كَهْلُويَّة وهي قرية من قرى سَرْدُوذ أو سَرْدرُوذ ولتلك القرية تصحيفات اخرى منها كِيلُويَّة والاصل في تسميتها كوه كَهْلُويَّة

واما الدمشقيُّون وبعض ادباء البصرة فيسمُّون النوَر «زطًّا» والواحد منهم زُطّيّ وهذا الاسم ايضًا غير مجهول في بغداد ومعناهُ النوَر والنوريّ. قال في التاج: «الزطُّ بالضمّ جيل من الناس كما في الصحاح. وقد جاء ذكرهُ في البخاريّ في صفة موسى عم:

(١) راجع (Ed. Quatremère — *Hist. de Mongols*, p. 384 *en note*.)

« كانهُ من رجال الزطّ » واختُلف فيهم فقيل: هم السيابجة قومٌ من السند بالبصرة. وقال القاضي عياض: هم جنس من السودان طوالٌ. ومثلهُ في التوشيح للجلال. وزاد: مع نحافةٍ. ونقل الازهريّ عن الليث: انهم جيلٌ من الهند اليهم تُنسب الثياب الزُطيَّة. قال: وهو معرّب جَتّ بالفتح بالهنديَّة. قال الصاغاني: اما الليث فلم يقل في كتابهِ هذا واما « جَتّ » بالهنديَّة فصحيح بفتح الجيم وكذلك هو مضبوط في نسخةٍ صحّحها الازهريّ وعليها خطُّهُ بفتح الجيم وعلى هذا القياس يقتضي فتح معرَّبهِ ايضاً. وفي الصحاح: الواحد زُطيّ كالروم والرومي والزنج والزنجي. وقال ابن دُرَيد: الزُطّ هذا الجيل ليس بعربيّ محض وقد تكلّمت بهِ العرب. وانشد:

فجئنا بجيّ وائل وبانفها وجاءت تميم زُطُّها والاساورُ

وقال ابو النجم:

جارية احدى بنات الزطّ ذات جهادٍ مضغطٍ ملطّ

قلتُ: وكان خالد بن عبد الله اعطى ابا نجم جاريةً من سبي الهند ولهُ فيها ارجوزة اوَّلها: علقتُ خودًا من بنات الزطّ ». اه كلام التاج

وجاء في محيط المحيط: الزطُّ طائفة من اصل الهند معرّب جَتّ. واليهم تنسب الثياب الزُطيَّة الواحد زُطيّ. وهم المعروفون في الشام بالنَوَر. وبعضهم يسمّيهم المُطربيَّة لانَّ مهنتهم التطريب بالطبول والزمور والرقص. وهم ممّا يُشتَمُّ بهِ (كذا اي وهو اي اللفظ ممّا يشتمُّ بهِ) فيقال: يا زُطيّ اي دنيّ لئيم. اه

وذكرهم في التاريخ مشهور الظاهر انَّهم جاؤوا من الهند قبل الاسلام لانهم كانوا كثيري العدد عند ظهورهِ. قال البلاذريّ في فتوح البلدان (ص ١٦٢): « نقل معاوية في سنة ٤٩ او سنة ٥٠ (٦٦٩—٦٧٠ م) الى السواحل قومًا من زُطّ البصرة والسيابجة واترل بعضهم انطاكية. قال ابو حفص: فبانطاكية محلّة تُعرَف بالزُطّ. وببوقا من عمل انطاكية قوم من اولادهم يُعرفون بالزطّ. وقد كان الوليد بن عبد الملك نقل الى انطاكية قومًا من زُطّ السند ممّن حملهُ محمّد بن القاسم الى الحجّاج فبعث بهم الحجّاج الى الشام » اه. وقال (ص ١٧١): « وقد كان المعتصم بالله نقل الى عين زَربة ونواحيها بَشرًا من الزطّ الذين قد كانوا غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع

اهلها بهم.» اه. وقد اتى المؤلف على كلام وافٍ شافٍ (في ص ٣٧٢ وما يليها) نذكر منهُ ما يحتاج اليهِ المقام وهذا هو بحرفهِ: «قال ابو الحسن المدائني اراد يَزْدَجِرْد الأسواري ان ينزل في بكر بن وائل مع خالد بن المنذر وبني سَدُوس فابى سياه ذلك فنزلوا في بني تميم ولم يكن يومئذٍ الأزْدُ بالبصرة ولا عبد شمس. قال: فانضمَّ الى الاساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزُطّ وكانوا بالطفوف يتتبعون الكلأ فلمَّا اجتمعت الاساورة والزطّ والسيابجة تنازعتهم بنو تميم فرغبوا فيهم فصارت الاساورة في بني سعد والزط والسيابجة في بني حنظلة فاقاموا معهم يقاتلون المشركين وخرجوا مع ابن عامر الى خراسان ولم يشهدوا معهم الجمل وصِفّين ولا شيئاً من حروبهم حتى كان يوم مسعود. ثم شهدوا بعد يوم مسعود الزَّيذَة وشهدوا أمر ابن الاشعث معهُ فاضرَّ بهم الحجّاج فهدم دورهم وحطَّ أعطياتهم واجلى بعضهم وقال: كان في شرطكم ان لا تعيثوا بعضنا على بعض... واما السيابجة والزطّ والاندغار فانَّهم كانوا في جند الفرس ممَّن سبوهُ وفرضوا لهُ من اهل السند ومن كان سبياً من اولي الغزاة. فلمَّا سمعوا بما كان من امر الاساورة اسلموا واتوا ابا موسى فانزلهم البصرة كما انزل الاساورة وحدثني رَوْح بن عبد المؤمن قال: حدثني يعقوب بن الحضرمي عن سلاَّم قال: أتى الحجّاج بجُلَق من زُطّ السند واصناف ممَّن يبا من الامم معهم اهلوهم واولادهم وجواميسهم فاسكنهم باسافل كَسْكَر. قال رَوْح: فغلبوا على البطيحة وتناسلوا بها. ثم انَّهُ انضوى اليهم قوم من أبَّاق العبيد وموالي باهلة وخَوَلة محمَّد بن سليمان بن عليّ وغيرهم فشجعوهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية وانَّما كانت غايتهم قبل ذلك ان يسألوا الشيء الطفيف ويصيبوا غُرَّةً من اهل السفينة فيتناولوا منها ما امكنهم اختلاسهُ. وكان الناس في بعض أيَّام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم وانقطع عن بغداد جميع ما كان يُحمل اليها من البصرة في السُفُن. فلمَّا استخلف المعتصم بالله تجرَّد لهم وولَّى محاربتهم رجلاً من اهل خراسان يُقال لهُ عُجَيف بن عَنْبَسَة وضمَّ اليهِ من القوَّاد والجند خلقاً ولم يمنعهُ شيئاً طلبهُ من الاموال فرتَّب بين البطائح ومدينة السلام خيلاً مضمرة مهلوبة الاذناب وكانت اخبار الزطّ تأتيهِ بمدينة السلام في ساعاتٍ من النهار او الليل وامر عُجَيفاً فسكَّر عنهم الماء بالمِرْن العظام حتى أُخذوا فلم يشذَّ منهم احدٌ

وقدم بهم الى مدينة السلام في الزوارق فجعل بعضهم في خانقين وفرّق سائرهم في عين زَرْبة والثغور

« قالوا وكانت جماعة من السابجة مركّلين ببيت مال البصرة يقال انهم اربعون ويقال اربعمائة فلمّا قدم طلحة بن عُبيد الله والزُبير بن العوّام البصرة وعليها من قبل عليّ بن ابي طالب عثمان بن حُنيف الأنصاري أبوا ان يُسلّموا بيت المال الى قدوم علي رضه فاتوهم في السَحَر فقتلوهم . وكان عبد الله بن الزبير المتولي لامرهم في جماعة تسرّعوا اليهم معهُ وكان على السابجة يومئذٍ ابو سالمة الزطيّ وكان رجلًا صالحًا . وقد كان معاوية نقل من الزطّ والسابجة القدماء الى سواحل الشام وانطاكية بشرًا وقد كان الوليد بن عبد الملك نقل قومًا من الزطّ الى انطاكية وناحيتها . قالوا : وكان عبيد الله بن زياد سبى خلقًا من اهل بخارى ويُقال بل نزلوا على حكمه . ويقال بل دعاهم الى الامان والفريضة فنزلوا على ذلك ورغبوا فيه فاسكنهم البصرة فلمّا بنى الحجّاج مدينة واسط نقل كثيرًا منهم اليها فمن نسلهم اليوم بها قوم منهم خالد الشاطر المعروف بابن ماوقلي . قال والاندغار من ناحية كرمان ممّا يلي سجستان » انتهى

وقال ابن خلدون : الزطّ قومٌ من اخلاط الناس (وهذا عندنا هو الرأي الاصحّ) غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيها وأفسدوا البلاد وولّوا عليهم رجلًا منهم اسمهُ محمّد ابن عثمان وقام بامرهِ آخر منهم اسمهُ شَنّاق وبعث المعتصم لحربهم عجيف بن عُنبسة فسار الى واسط وحاربهم وقتل منهم في معركةٍ ٣٠٠ واسر ٥٠٠ ثم قتلهم وبعث برؤوسهم الى باب المعتصم واقام قبالتهم سبعة اشهر ثم استأمنوا اليه وجاؤوا باجمعهم في ٢٧ الفًا منهم ١٢ الفًا مُقاتلة فعبّأهم عجيف في السفن على هيئتهم في الحرب ودخل بهم بغداد وركب المعتصم الى الشَمّاسة في سفينة حتى رآهم ثم غزّبهم الى عين زَرْبة فاغارت عليهم الروم فلم يفلت منهم احدٌ اه

وقد ذكر ابن الاثير (٢ : ١٤٢) في وقائع السنة التاسعة للهجرة وهي سنة ٦٣٠ م ردّة اهل البحرين ومن جملة ما قال هناك ان الزطّ والسابجة كانوا بالخطّ من ارض البحرين . وفي سنة ٢٠٥ ولّى المأمون محاربتهم عيسى بن يزيد الجلوذي ثم داود بن ماسحور سنة ٢٠٦ ثم ذكر محاربة عجيف لهم سنة ٢١٩ وان إغارة الروم عليهم كانت سنة

٢٤١ فاخذوا نساءهم واولادهم ودوابهم وكان جماعةٌ منهم ببلاد الدَّيلَم وانضمّوا الى ابن بختيار سنة ٣٩٠ . ثم انقطع ذكرهم من كتابهِ

هذا جلُّ ما جاء في كُتب التواريخ العربيَّة عن الزطّ وقد اكتفينا بما تقدَّم لان كلام الذين جاؤوا بعد هؤلاء المؤرّخين الكبار لا يُعدّ شيئًا . وهو بمعنى كلامهم

(التابع للقادم)

إزدهار الديانة الكاثوليكية في انكلترة

بقلم الاب يوسف جباره اليسوعي (تابع لما سبق)

واذا انتقلنا الى الهند تلك المستعمرة الانكليزيَّة الراسمة الاكناف الغزيرة المرافق وقابلنا عظمتها الحاضرة بما كانت عليهِ من الضآلة في بدء الجيل السالف لأَنينا بين الزمنين بونًا شاسعًا . ففي اوائل الجيل التاسع عشر لم يكن في بلاد الهند الأثلاثة اساقفة وزهاء ٣٠٠ مرسلٍ و٥٠٠,٠٠٠ كاثوليكيّ . وزدْ على ذلك انهُ لم يُنظر فيها عندئذٍ لا اكليروس وطنيّ ولا راهبات ولا مدارس . واماَّ الآن فترى فيها ٣٣ كرسيًّا اسقفيًّا و٨٠٠ كاهن اوربيّ و٦٥٠ كاهنًا هنديًّا و٢٠٠ اخ راهب (Frères) و٦٠٠ راهبة اوربيَّة و٢٠٠ هنديَّة و٧٠ مدرسة كبرى و٢,٢٠٠ مدرسة صغرى ينشاها ١٠٠,٠٠٠ طالب ومدرسة اكليريكيَّة تلامذتها ستَّة آلاف ثمَّ ٩٨ ميتمًا يأوي اليها ٥,٨٠٠ ولدٍ . والكاثوليكيُّون قد اربوا على المليونين . هـذا ما بلغتهُ من الشأو الديانة الكاثوليكيَّة في بلادٍ خفقت فوقها الراية الانكليزيَّة وهذا ما جرى ايضًا في كندا وفي كل بلدٍ اذاقتهُ الحريَّة الانكليزيَّة لذَّاتها (١

وكفى بالامثال السابقة دليلًا ساطعًا على ما آتى السيد المسيح كنيستهُ من السطوة العجيبة الالهيَّة في الانحاء الانكليزيَّة خاصةً . ولو حاولنا بيان حالة كل منها لضاق بنا المجال وكلَّ اليراع عجزًا فضلًا عن ان قصدنا في هذه المقالة البحث عن ازدهار الكثلكة في انكلترة دون سواها

(١ راجع Cardinal Moran: *Catholic Times*, 22 *Septemb.* 1899